المحاضرة التاسعة

سفر العدد نجد عنوانه يأتي من الترجمة السبعينية, وسميّ العدد بسبب كثرة التعدادات الموجودة في السفر, أما بالعبرية يسمى السفر "في البرية" وذلك لأن أحداثه حدثت في البرية.

نجد الشعب في أول 10 أصحاحات من سفر العدد في البرية, ثم يصلوا إلى قادش برنيع, ثم الوصول النهائي إلى الأرض. فالشعب تحرك بعد أول فصح من مصر إلى جبل سيناء ثم إلى برية حاران, ثم وصل الشعب إلى سهول موآب – كما هي مبينة على الخريطة – عند نهر الأردن, وهنا سوف نرى بقية القصة في سفر التثنية.

نرى التحرك الجغرافي في سفر العدد كثير جدًا, ففي تقسيمة السفر نرى القسم الأول من (1 – 10) عند جبل سيناء, وهذا أخذ حوالي 20 يوم, ثم من (11 – 20) في قادش برنيع وهذا استغرق 38 سنة تقريبًا, الجزء الأخير من (20-36) في سهول موآب وهذا استغرق 6 أشهر.

تقسيم السفر:

أولاً: الاستعداد للرحيل من سيناء، 20 يومًا، (عد1: 1 – 10: 11)، تشكيل أول جيش مقدس لإسرائيل من الجيل الأول لشعب الله ..... **(عد1: 1 – عد10: 10)**

ثانيًا: الرحيل من سيناء إلي قادش برنيع، (عد33: 38). مسيرة جيش الجيل الأول وفشلهم. ثم 38 عام من التيه حول برية قادش، وليس سيناء، (عد13: 3، 26؛ 14: 33؛ تث1: 2) ..... **(عد10: 11 – 20: 21)**

ثالثًا: الرحلة من قادش إلي موآب، (6 أشهر، عد33: 37، 38؛ تث1: 3؛ عد22: 1)، وتكوين جيش الجيل الثاني. ..... **(عد20: 22 – 36: 13)**

نجد في سفر العدد جيلين مختلفين من البشر, الجيل الأول هو الذي خرج من مصر ومات في البرية, أما الجيل الثاني فهو الجيل الذي سيدخل إلى أرض الموعد. نرى في سفر العدد جيل أخطأ ومات, ولكن الله يكمل وعده مع جيل آخر يأتي بعده بالدخول لأرض الموعد.

الجزء الأول من سفر العدد الجيل الأول يستعد لدخول الأرض, بينما في الجزء الثاني الجيل الثاني يتأهب لدخول الأرض. الجيل الأول هو الجيل الذي طلب الرب من موسى أن يحصيه للجيش, وهو ماكان سنة وقتئذ 20 سنة, وأما الجيل الثاني فهم أولادهم الذين كانوا تحت العشرين.

قبل خروج 19 نرى الشعب يتذمر كثيرًا, ونرى بعد ذلك الشعب يتذمر مرة آخرى, إلا أن التذمر في كل من الحالتين مختلف, والسبب في ذلك أن العهد كان قد قُطع.

ربما نسمي سفر العدد "تذمر شعب". حيث لم يُظهر شعب إسرائيل أية ثقة في الله وهم يختبرون المشقات في البرية. *إن سفر العدد قصة واحدة طويلة من التذمر وعدم الرضي، (إنها القصة الرئيسية في سفر العدد).* ومن الجيل القديم لا نجد إلا يشوع بن نون، وكالب بن يَفُنَّة، فقط اللذان دخلا أرض الموعد. حتي نبي الله موسي أخطأ بقوة، فلم يُسمَح له بالدخول بسبب غضب الله. *إلا أن الله مازال حاضرًا مع شعبه، علي الدوام نجده الإله الأمين للعهد الذي قطعه معهم. وهو ينظم شعب إسرائيل ليحولهم لجيش فاتح ليؤسس بهم ملكوت الله في أرض الموعد، في حين يذكِّرهم بقداسته وطَلَبه منهم بأن يكونوا قديسين أيضًا، (فكرة سفر العدد الرئيسية).*

أولاً: الاستعداد للرحيل من سيناء، 20 يومًا في سيناء، (عد1: 1 - 10: 10)، تشكيل جيش الجيل الأول، قداسة الله، وقداسة خيمة الاجتماع

نرى أن الله يجهز شعب إسرائيل عند سفح جبل سيناء ليتم إرسالهم كجيش لمحاربة شعوب كنعان. كيف؟ أمر الله موسي بأن يقوم بإحصاء الشعب من كل الذكور من سن عشرين سنة فصاعدًا، كل القادرين علي الذهاب للحرب باستثناء سبط اللاويين. كان هذا هو الغرض من الإحصاء. ليعِد ويرتب الجيش. ثانيًا، تم تقسيم الأسباط الإثنى عشر إلي أربعة مجموعات، كل مجموعة مكونة من ثلاثة أسباط. تحل المجموعات حول خيمة الاجتماع من الجهات الأربعة مع تحديد موقع كل مجموعة. كانت خيمة الاجتماع تحتل المكان الوسط بالنسبة لهذه المجموعات. مما يبين أن نجاح هذا الجيش يعتمد علي الله. أيضًا تم تأكيد ترتيب المسير

لأجناد إسرائيل أثناء الترحال في (عد10: 11-33)، مع التابوت في المقدمة قائدًا، ومرشدًا للطريق، تأكيدًا لأهمية الاتكال علي الله.

نبه الله على موسى أن هناك ترتيب خاص بالتحرك، التابوت والأسباط وخلافه. التحرك يتم كجيش والوقوف يتم بنفس الشكل. كل شخص له عمل خاص، لا يمكن أن يتدخل شخص في عمل شخص أخر لأن لك سوف يتسبب في خسائر كثيرة.

سفر العدد يتكلم باستفاضة عن اللاويين، أدوارهم، كيفية رسامتهم، لباسهم، أما سفر اللاويين فهو يتكلم بالأخص عن الكهنة.

لاوي كان عنده ثلاثة أولاد، جرشوم، قهات، ومراري، ولكل واحد منهم ونسله عمل معين كلاوي، ولا يستطيع أن يعمل عمل شخص آخر، فقهات هم عائلة الكهنة الذين منهم هارون وأولاده، ولكن هناك نسل من قهات ليس من عائلة هارون، وهؤلاء لهم عمل خاص، ولكن غير مصرح لهم بالكهنوت. نستطيع أن نرى التميز بين عمل كل من الثلاثة أولاد في عدد3-4). جرشوم يحمل الأساسات الكبيرة, أعمدة الهيكل وخلافه, ومراري يحملوا الأوتاد والأشياء الخارجية. القهاتيين المنارة ومذبح البخور والمحرقة, والكهنة عائلة هارون هم وحدهم من يحملون التابوت.

في الأصحاح الثالث نرى الله يأمر موسى بأن يعد اللاويين, ويقرر بأن هؤلاء اللاويين يكونون مفروزين ومخصصين له فقط, فالله له الحق بأن يأخذ البكر من كل عائلة, وذلك لكونه هو من فدى كل الأبكار في الخروج, لذا قرر بأن يأخذ لاوي بدلًا من بكر كل عائلة.

عندما عد موسى اللاويين من سن شهر فما فوق, كانت النتجية 22 ألف لاوي, ثم آمر بعد كل أبكار بني إسرائيل فكان عددهم 22273, فأخذ الرب أبكار اللاويين عوضًا عن بكر بكر في إسرائيل, أما الزائدين من أبكار إسرائيل عن أبكار اللاويين 273 بكر فدُفع مكانهم 5 شواقل فداء, وفي هذا عبرة أن الله لا يمكن أن تعلو رحمته عن عدله.

في الأصحاح (8) من سفر العدد يتكلم الله عن فرز اللاويين لأجل خدمته – الله – ثم يضيف أن فرز اللاويين أيضًا لأجل خدمة الشعب **لأَنَّ لِي كُل بِكْرٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيل مِنَ النَّاسِ وَمِنَ البَهَائِمِ. يَوْمَ ضَرَبْتُ كُل بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ قَدَّسْتُهُمْ لِي. فَاتَّخَذْتُ اللاوِيِّينَ بَدَل كُلِّ بِكْرٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيل. وَوَهَبْتُ اللاوِيِّينَ هِبَةً لِهَارُونَ وَبَنِيهِ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيل لِيَخْدِمُوا خِدْمَةَ بَنِي إِسْرَائِيل فِي خَيْمَةِ الاِجْتِمَاعِ (عد8: 17-19). هَئَنَذَا قَدْ أَخَذْتُ إِخْوَتَكُمُ اللاوِيِّينَ مِنْ بَيْنِ بَنِي**

إِسْرَائِيل عَطِيَّةً لكُمْ مُعْطَيْنَ لِلرَّبِّ لِيَخْدِمُوا خِدْمَةَ خَيْمَةِ الإِجْتِمَاعِ (عد18: 6). وبعض المفسرين والشُراح يُقرنون الشواهد السابقة مع النص في (أف4: 8), ويمكننا تطبيق هذا في العهد الجديد على كل شعب الرب, فأنت مسبي لأجل خدمة الآخرين.

في (عد35)، نجد تعليمات خاصة بمدن سكن اللاويين. بمجرد أن يدخل شعب إسرائيل أرض الموعد، عليهم أن يخصصوا 48 مدينة سكن لبني لاوي. لقد تم استبعاد اللاويين من خطة تقسيم الأرض علي الأسباط الإثنى عشر. لقد قِيل للاويين أن الله نفسه هو ميراثهم. ليس لهم أن يمتلكوا إقليم خاص بهم كسبط، كما أنه سيتم تدعيمهم من خلال العشور التي سيتم جمعها من كل أسباط بني إسرائيل، (عد18: 20-27). وحتى وإن كان الأمر هكذا، احتاج اللاويون مكان ما للسكن فيه لذا رتَّب الله بأن يخصص كل سبط بعض المدن من أجل اللاويين، بالإضافة إلي أرض مراعي حول هذه المدن من أجل بهائهم. وبما أنه كان علي اللاويين أن يعلِّموا الناس شريعة الله بالإضافة إلي واجبات خدمة خيمة الاجتماع، أضاف هذا الترتيب الإلهي من جهة سكنهم ميزة تفريق اللاويين بين شعب إسرائيل لتحقيق هذا الغرض بأقصى درجة. وعلي الدوام كان علي اللاويين أن يحافظوا علي هذه الأراضي، ولا يفرِّطوا فيها أبدًا لأي أحد آخر.

في الأصحاحات (5, 6) هناك وصايا مختلفة لها علاقة بقداسة الشعب, فالله ينبر على أهمية القداسة في أثناء تحركهم. ويتكلم أيضًا عن شريعة النذير, من النذيرين في الكتاب، شمشون، ومن الممكن أيضًا يوحنا المعمدان، (لو1: 15). النذر التطوعي الإرادي يقدمه كل من النساء أو الرجال بتكريس أنفسهم لله لفترة محددة أو مدي الحياة. ونرى هنا مرة أخرى مطالِب الله من أجل القداسة من خلال ثلاثة أمور. أولاً، ممنوع علي النذير أن يأكل أو يشرب من الخمر، أو الخل، أو عصير العنب، أو المسكر، أو العنب الرطب، أو الزبيب. فالنذير يجب عليه أن يكون منضبطًا في شهواته، ويجِّد في ما يسر الله، دون أن يسعي وراء المسكر. ثانيًا، غير مسموح للنذير بأن يقص شعر رأسه إلا إذا تنجَّس. كما يُحرَم عليه الزينة البشرية. ثالثًا، يجب عليه أن يتجنب لمس الجثث أو الأجساد الميتة بما فيها أعضاء أسرته لأن كل ما هو مقدس هو مِلك لله الحي، وليس لعالم الموت. إن تنجَّس النذير يجب عليه أن يكفِّر عن نجاسته من خلال الذبائح. إن كان الأمر كذلك، فكيف نكرّس نحن أنفسنا بالكامل للرب في العهد الجديد؟ بأن لا نكون عبيدًا لأحد آخر سوى الرب يسوع.

البركة الكهنوتية الشهيرة، (عد6: 22-27)

ليس هارون وبنيه هم الذين يباركون، بل الرب هو الذي يبارك. وكلمة "يحفظ" في هذه البركة لم تشر أبدًا في الكتاب المقدس لحفظ الإنسان لشخص آخر. تشير هذه الكلمة علي الدوام لحفظ الله للإنسان. الله وحده فقط هو الحافظ. أما عبارة "يَرْفَعُ الرَّبُّ وَجْهَهُ عَلَيْكَ" تعني قبول الله لك، (أي42: 8، 9). والسلام في هذه البركة لا يعني هنا غياب الحرب لكنه الحالة الإيجابية من الملء، والكمال، والصحة. إن مثل هذا السلام لا يأتي إلا من يهوه الذي يتكرر اسمه ثلاثة مرات للتأكيد علي تحقيق البركة.

وَيَوْمَ فَرَغَ مُوسَى مِنْ إِقَامَةِ المَسْكَنِ وَمَسَحَهُ وَقَدَّسَهُ وَجَمِيعَ أَمْتِعَتِهِ وَالمَذْبَحَ وَجَمِيعَ أَمْتِعَتِهِ وَمَسَحَهَا وَقَدَّسَهَا (عد7: 1), أفتتاحية الأصحاح السابع نجدها توازي (خر40: 17) **وَكَانَ فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ أَنَّ الْمَسْكَنَ أُقِيمَ.** ومن هنا نفهم أن أحداث الأصحاح السابع تمت قبل أحداث الأصحاح الأول, **وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى فِي بَرِّيَّةِ سِينَاءَ فِي خَيْمَةِ الاِجْتِمَاعِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ الثَّانِي فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِخُرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ (عد1: 1).** فالأصحاحات (7- 9) من سفر العدد هي أصحاحات يرويها موسى حدتث قبل الأصحاح السادس. الأصحاح السابع يتكلم عن العطايا, الثامن عن رسامة اللاويين, والتاسع أول عيد فصح. الأصحاح العاشر هو التحرك بعد الاحتفال بالفصح. ليس دائمًا يكون الترتيب زمني في كتابة الأصحاحات, لذا وجب الانتباه عند الدراسة.

وهكذا فإن الأصحاحات (عد1 - عد10) تتحدث عن تجهيز الجيل الأول من إسرائيل وهم يستعدون للسير قُدُمًا نحو أرض الموعد. وأثناء ذلك يذكّرهم الرب بأهمية ومركزية العبادة، مع ضرورة العَيش بحياة مقدسة. ولا يمكن أن يطالبهم الله بأقل من ذلك لأنه إله قدوس. والرب مع شعبه ليقودهم لكن هذا الجيل الأول تمرّد عليه وأخفق في الدخول إلي أرض الموعد بسبب خطيئته.

ثانيًا: من سيناء إلي قادش، (عد10: 11 – عد20: 21)

إخفاق الجيل الأول، الترحال، والتذمر، والتمرد، ودينونة الله،

والنتيجة 38 سنة من التيه في البرية

نرى في الجزء الثاني (عدد 11-20) إخفاق الجيل الأول ودينونة الله, ومدة هذه الأصحاحات 38 سنة هي تيهان في البرية. ففي أفتتاحية الأصحاح 11 نرى إخفاق من الشعب

ودينونة من الله بالنار **1وَكَانَ الشَّعْبُ كَأَنَّهُمْ يَشْتَكُونَ شَرّاً فِي أُذُنَيِ الرَّبِّ. وَسَمِعَ الرَّبُّ فَحَمِيَ غَضَبُهُ فَاشْتَعَلَتْ فِيهِمْ نَارُ الرَّبِّ وَأَحْرَقَتْ فِي طَرَفِ المَحَلَةِ (عد11: 1).** التذمر الأول بسبب المشقة, وسميّ الجزء الذي أشعلته النار "تبعيرة". ثم نرى بعده تذمر آخر قادة اللفيف الخارج من مصر, وأنصاع لهم الشعب, وكان ذلك بسبب الأكل واشتهاءهم للأكل المصري, وعاقبهم الله في قبروت هتأوة – قبر الشهوة – بالوبأ بعد أن أرسل لهم ما يشتهونه من أكل (عدد11: 35).

نجد في الأصحاح 12 تذمر آخر من مريم وهارون على أخيهم موسى, كيف يتزوج موسى من المرأة الكوشية, وهل وحده من يكلمه الرب. يصرح الوحي الإلهي أن موسى كان حليم ولم يجيب بأي كلمة, ولكن الرب وبخ مريم وهارون, ثم عاقب مريم بالبرص لمدة سبعة أيام. إن الله لا يمكن الازدراء به أو الشموخ عليه. هذه هي القصة الرئيسية في سفر العدد، ونحتاج أن نتعلم منها اليوم. نحن لا نختلف شيئًا عن شعب إسرائيل في تذمرنا وعدم قناعتنا. نحن شعب متمرد.

يأتي التمرد الأكبر من جهة الشعب في (عد13: 1-14: 15)، والذي تلى قصة التجسس. أرسل موسى بأمر من الله جواسيس ليتجسسوا أرض كنعان. لقد عادوا بتقاريرهم وهنا يمكن أن نري العواقب. ركَّز الجواسيس علي العقبات، مثل قولهم بأن العمالقة في الأرض، والمدن محصنة، وكبيرة، بدلاً من التركيز علي الإله الأمين حافظ العهد. لم يذكِّروا الشعب بالضربات التي ضرب بها الله مصر، ولا بالفصح، ولا بالخروج العظيم، ولا بتدبير الله لهم الطعام والشراب في البرية، ولا باستعلان الله المهيب لهم في برية سيناء. نجح الجواسيس فقط في بدء، ونشر التمرد بتبني الخوف، والشك فأُدِينت كل الجماعة، وليس الأفراد من أجل عدم الإيمان.

احتقر الشعب الرب وازدروا به، (عد14: 23). لقد شكُّوا في أمانة الله من جهة عهده، أي أمانته من جهة خلاصهم، وتحقيق ما وعد أن يفعله من أجلهم. إن خطية مثل هذه لهي شر عظيم. لقد أيدوا الرأي الديني الشائع، ولم يُبدوا أي اهتمام ليعرفوا ويطيعوا كلمة الله. بل شرعوا في تشييد جبهة أخلاقية ليستروا بها عدم إيمانهم من خلال التعبير عن قلقهم من أجل زوجاتهم وأطفالهم. وبدلاً من الاعتراف بأنهم خائفون حتي الموت من دخول الأرض، وعوضًا عن اللجوء إلي الله طلبًا للمعونة ألقوا بلا تحفظ باللوم عليه معتبرينه غير مبالٍ بأولادهم، وزوجاتهم. *كانت دينونة الله، هي الموت الفوري للجواسيس، ما عدا يشوع بن نون، وكالب بن يَفُنَّة، والحرمان من دخول أرض الموعد، والهزيمة بيد عماليق. إن العقوبة تناسب الجرم، إذ لم يقدروا علي دخول أرض الموعد، (عب3: 7-4: 11).* كما نجد في القصة أيضًا التوبة الزائفة،

(عد14: 39-45)، حيث نرى فيها تصميم الشعب علي تصحيح سير الأمور بالدخول إلي أرض الموعد، وفي ذات الوقت لم يزل عازفًا عن الاستماع لكلمة الله وطاعته. إن هذه القصة هي قصتنا اليوم أيضًا. ليعيننا الله جميعًا! لكن الله علي الدوام إله النعمة. لقد منحهم الله فرصة ثانية من خلال الجيل الثاني، طالبًا منهم أن لا يتمثلوا بآبائهم، بل يتقدموا للأمام نحو كنعان.

ويجب ملاحظة أن موسى وهارون ويشوع وكالب كانوا يمتلكون رؤيا ولكنهم فضلوا أن يحتفظوا بالوحدة مع الشعب وتاهوا مع الشعب 38 سنة، فالوحدة أفضل من الرؤيا. لذا يجب اليوم أن نهتم بوحدة الكنيسة فوق رؤانا الشخصية، وأن نتنازل عن الكثير في سبيل تحقيق الوحدة.

في الأصحاح 15 يعطي الرب شعبه وصايا للقداسة، فمازال الله يكلم شعبه عن القداسة ولا يتهاون فيها حتى في الوقت الذي فيه الشعب يخون ويتذمر. معيار الله عن القداسة لا يتغير ولا يتبدل بحال الشعب.

يعرض لنا (عد16) المزيد التذمر من خلال قصتين. **الأولي** نري فيها المزيد من المقاومة، التي جاءت هذه المرة من رجال الدين، أي من قورح من القهاتيين بني لاوي. هاجم موسي، وهارونَ كل من قورح، وثلاثة آخرين معه إلي جانب 250 آخرين من القادة. ونقرأ عن مضمون هجومهم بالقول، "كَفَاكُمَا! إِنَّ كُلَّ الْجَمَاعَةِ بِأَسْرِهَا مُقَدَّسَةٌ وَفِي وَسَطِهَا الرَّبُّ. فَمَا بَالُكُمَا تَرْتَفِعَانِ عَلَى جَمَاعَةِ الرَّبِّ؟"، (عد16: 3). والمعني علي لسانهم هو لماذا يجب أن نخضع لكما يا موسي، أنت وهارون حيث أنكما فشلتما بإخراج الشعب من أرض مصر المليئة بالطعام والشراب، والإتيان به إلي برية قاحلة. لقد تجاوب الله مع هذه المقاومة بدينونة رهيبة حيث فتحت الأرض فاها وابتلعت كل من قورح، وداثان، وأبيرام، وكل ممتلكاتهم، إلا أن بني قورح لم يموتوا، (عد26: 11).

نزلت نار أيضًا من عند الرب وأكلت الرجال المئتين والخمسين. كانت خطية قورح مزدوجة، إذ تألفت من اتجاه التحدي والرغبة في السلطة التي غذّاها الغيظ والحقد. أما التذمر الثاني، كان تذمر جماعة بني إسرائيل كلهم، بقولهم لموسي، وهارون، "أَنْتُمَا قَدْ قَتَلْتُمَا شَعْبَ الرَّبِّ"، (عد16: 41). مات من الشعب 14.700 بسبب دينونة الرب لهم بالوبأ، (عد16: 49). إن كل جماعة إسرائيل بأسرها لم تزل غير واعية بقداسة الله، ودينونته للتمرد ورفضه أن يُعامَل من شعبه بالازدراء، حتي بعد أن قيل لهم أنهم لن يدخلوا أرض الموعد. فالشعب فلم يزل غير تائب.

نرى العديد من التذمرات, وفي كل مرة يعاقب الله, وهذا العقاب يظهر مدى قداسته, فعقاب الله دائمًا يكون بمقدار قداسته, الله يغضب غضب مقدس أمام التذمر, وهذا يذكرنا دائمًا بأن لله يوم دينونة, ثم يعود فيتعامل مع الشعب برحمته, إلا أن الشعب يعود مرة ثانية فيتذمر. وهذا هو حال الكثيرين اليوم نخطئ، ثم نتوب، ثم يتعامل الله معنا برحمة ثم نعود فنخطئ ثانية